رسالة

عبور الحكم إلى الشعب

□ طلعت يونان

الشعب المصرى كله قد سعد بالأسلوب الفريد البلورى الوضوح الذى تحدث به الرئيس (محمد أنور السادات) مع أساتذة جامعة الإسكندرية لأنه أنهى عهد التحكم .. وبدأ عهد الحكم بالشعب وللشعب .. والتخلص من (الحقد) . وليس هذا موقفا أخلاقيا فحسب بل هو فى الحقيقة شرط ضرورى لإيجاد الحل السليم لمشاكل المجتمع المصرى .. فقد حاولت الدولة فى عصر ماقبل (السادات) أن تتهرب من مسئولياتها وتغطى عجزها عن حل مشاكل الجماهير بإثارة الحقد الطبقى وتوجيه غضبة المطحونين إلى أجزاء وفئات أخرى فى المجتمع تعانى بدورها ، ولكن ظروفها أو دورها فى عملية الإنتاج تتيح الفرصة لاتهامها بأنها هى المسئولة عن كل المتاعب والأزمات والاختناقات .

نجحت الدولة فى ظل دكتاتورية الفرد واشتراكية الفقر .. فى إطلاق حقد الجماهير ضد بعضها البعض . وكانت النتيجة الانحرافات والسرقات والرشاوى والأبواب الخلفية والخفية والسوق السوداء والرجل غير المناسب فى المكان غير المناسب والحكم كله لفئة تملك الحيل والحيلان والقوة والسلطان ! !

ولكن الرئيس السادات أعلن نهاية هذه المرحلة السوداء من تاريخ مصر . ومواجهة كل المشاكل مواجهة واقعية تمتلك غير حاقد ، لأن أية أزمة – صغيرة كانت أو كبيرة – تتحول إلى وحش ضار مفترس مالم يوضع مخطط علمى مدروس لاحتوائها .

والمطلوب هو رؤية مستقبلية يشترك فيها الشعب الذى أصبح اليوم هو الحاكم والحكومة .. القائد والزعيم ، وتتصدى للمشكلات أيا كان حجمها وقوتها منذ بداية تكونها .

لأن الكلام والنقد والمعارضة من غير موقع المسئولية عملية سهلة لأنها مجرد نظريات . أما العمل الحقيق المسئول فشئ آخر . وهذا اضطلاع وغرس ليس فى سهولة النظريات . والحكومات دائما أسوأ تاجر وأحسر صانع . لهذا تجب العودة إلى الشعب وإلى التخطيط وإلى احتواء الأزمات لتنتهى قبل نشوتها أو على الأقل منذ بداية نشوتها .. وأن يعرف الشعب كل الحقائق لتنتهى الهجرة الجسدية والفعلية والنفسية للمواطن المصرى الذى تحمل مرحلة الانهيار الخلق الذى كان يتحكم فى كل أوزاقه وحوله إلى مجرد إنسان قلق يتذمر .. ويشكو .. يتهم الدولة بأنها المسئولة عن كل فساد .. وكل كساد ، لأن المواطن فعلا يرى الحكم يتخبط ولايتصدى مطلقا للهموم التى يعانى المواطن منها .. الأوجاع اليومية تتزايد .. وكلام الحكومة ووعودها البراقة تتضاءل ولا نتيجة ، والأزمات تشمل الغذاء والكساء والتعليم والمواصلات والإسكان .. إلخ لأن مراكز القوى المتحكمة كانت تبنى ثرواتها باللايين من عدم معالجة المشاكل بل العمل على تعقيدها

هذه المرحلة المظلمة والظالمة قد انتهت – إلى غير عودة –

يجب أن يقود الشعب المعركة ضد أعداء الشعب ، وأن يعرف أنه المالك الفعلى لأموال الدولة ، وأن من يختلس أو يرتشى أو يسرق إنما يسرق مال كل فرد فى مصر .

فى نيويورك رأيت بنفسى كيف قادت المرأة الأمريكية المعركة ضد الغلاء ، وأعلنت أنها أزمة أخلاق لا أزمة أسعار ، ونجحت وعادت الأسعار إلى وضعها الأول .. وامتنعت مثلا لمدة ٣ شهور عن أكل اللحوم !

هذه هى الرسالة التى وجهها الرئيس السادات إلى كل مصرى أن يقود المعركة ضد الأسعار وحرب التجار ، فقد انهار التحكم وبدأ حكم الشعب .

الرئيس السادات

مجتمع

الجمعيات النسائية للثرثرة

□ محمد المصرى

لا أعرف بالضبط كم عدد الجمعيات النسائية فى بلدنا .. وما هى وظائفها الحقيقية . أو الدور الذى تقوم به كل جمعية ؟ !

ولعل سبب عدم معرفتى أن هذه الجمعيات ليس لها أى نشاط محدد فى المجالات الاجتماعية والسياسية التى أعرفها . فلم أسمع أو أقرأ أن إحدى الجمعيات النسائية قامت بتنظيم حملة مثلاً لتنظيف شوارع القاهرة أو المحافظات الأخرى من القمامة ! .. أو إعادة اللون الأخضر لها ... بعد أن اختفى بأيدى المسئولين فى المحافظات .. وليس بأيدى المواطنين !

بل إننى لم أسمع أو أقرأ أيضاً . أن إحدى الجمعيات النسائية شاركت فى تنظيم حملة من «عضواتها» للتوعية فى مراكز رعاية الأسرة والطفولة . وإقناع السيدات بضرورة الاهتمام بتحديد وتنظيم النسل . حتى تضمن أسرة سعيدة فى المستقبل . أو أن جمعية نسائية واحدة أعدت دراسة عن ترشيد الاستهلاك والإنفاق للأسرة المصرية ..

وعن الطرق الصحيحة لتنظيم دخلها . أو تنميته .. أو عقدت ندوة تدعو فيها المتخصصين أو الدارسين لإلقاء محاضرة علمية عن كافة الوسائل التى تحمى الأسرة المصرية من الانهيار والانحلال والتفكك !

وأذكر ذات مرة أن زميلاً فى دعائى منذ فترة طويلة للاستماع لمحاضرة سوف يلقيها فى أحد النوادى النسائية عن «أهمية السلام» .. وكانت صدمة عنيفة بالنسبة لى . فقد وجدت أن السيدات هناك يتحدثن بل يثرثرن فيما بينهن فى أحاديث تافهة ومملة وبعيدة تماماً عن مشاكلنا ! !

وكأن المقصود من هذه النوادى هو تضييع وقتهن فى الرغى والكلام الفارغ والثرثرة ! وتكون فرصة طيبة لخروجهن من المنازل . وليس من أجل تقديم الخدمات للمواطنين !

إننى أطالب الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية بمراجعة نشاط هذه الجمعيات النسائية . فهذه إحدى مسئوليات وزارتها . لأن الوزارة على حسب علمى تقدم المساعدات المالية – من أموال الضرائب التى ندفعها – لهذه الجمعيات النسائية التى من المفروض أنها تشارك فى تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين والمواطنات ! ..

ولكنها للأسف الشديد لا تؤدى أى دور أو تقوم بأى نشاط واضح .. وإذا وجد فإننى أناشد أية رئيسة لأية جمعية من هذه الجمعيات فى بلدنا . أن تقول لى ماذا فعلت جمعيتها لمصر ؟ .. وماذا قدمت من خدمات للمواطنين والمواطنات أيضاً ؟ !

رحم الله أم المصريين صفية زغلول وهدى شعراوى رائدتى الحركة النسائية فى مصر ، اللتين كانتا مثالاً رائداً للعمل الوطنى والاجتماعى .. وكانتا تقودان نساء مصر فى المظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزى . وتطالبان أيضاً بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية ومساواة المرأة بالرجل .

إننى أؤكد للسيدات أعضاء الجمعيات النسائية فى بلدنا . أن مجال تقديم الخدمات لأبناء مصر وشعبها مفتوح . وأن مشاكل مصر الاجتماعية والاقتصادية كثيرة . وأننا يجب أن نساهم جميعاً فى حلها عن طريقكن .

ولهذا يجب أن تتحركن وتتركن مقر جمعياتكن .. وتنزلن لشوارع مصر لتشعرن بالمشاكل الحقيقية التى نعيشها . ونساهمن فى تقديم الحل !

د. آمال عثمان